**خطبة:** الايجابية .. خصلة المؤمنين

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

ديننا دينُ الايجابيةِ والعطاء المتجّدد ، والمبادرةِ للخير، وعمارةِ الارض والنفعِ للعباد فخير العباد أنفعهم للناس

قال تعالى "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" (تبارك 15)

وقال سبحانه: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ "

وتأملوا هذا الحديث عباد الله للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، ففي الصحيحين عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال‏:‏ ‏(‏على كل مسلم صدقة‏)‏ قيل‏:‏ أرأيت إن لم يجد‏؟‏ قال‏:‏ ‏(‏يَعْتَمِلُ بيديه فينفع نفسه ويتصدّق‏)‏، قال‏:‏ أرأيت إن لم يستطع‏؟‏ قال‏:‏ ‏(‏يعين ذا الحاجة الملهوف‏)‏، قال‏:‏ قيل له‏:‏ أرأيت إن لم يستطع‏؟‏ قال‏:‏ ‏(‏يأمر بالمعروف أو الخير‏)‏، قال‏:‏ أرأيت إن لم يفعل‏؟‏ قال‏:‏ ‏(‏يمسك عن الشر فإنها صدقة‏)‏‏.‏

أرأيتم عباد الله كيف يحث الإسلام على الإيجابية والعطاء ، ويربّي المسلم أن يكون نافعا لأمته ومبادرا للخير ، وأقل ذلك أن يكّف أذاه . والأعجب في تأكيد ذلك المعنى الجميل هذا الحديث فتأملوه عباد الله :

عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا قامت الساعةُ وفي يدِ أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاع ألا يقومَ حتى يغرِسَها فليفعل))،

معاشر المؤمنين

الفرق بين السلبي من الناس الذي لانفع له ولاَخيرٍ يُرجى منه ، والإيجابي الفاعل في حياته والمتفاعل في مجتمعه

كالفرق بين الليل والنهار.. وبين الحيّ والميت ، والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَم لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل:76]

وللإيجابية عباد الله مجالات عدة منها :

إيجابيةُ التعاونِ على البر والتقوى: قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ ﴾ [المائدة: 2].فيتعاون المسلمون على كل نفعٍ وخيرٍ وبرٍّ ومعروف ، ويتناهون عن كل إثمٍ وعدوان ،

ومنها إيجابيةُ التفاعلِ الاجتماعي ، وأن يكون المسلمُ عضوا فعالا في مجتمعه، يتحسّس الفقراءَ والمساكين وذوي الحاجة ، ويحنو على اليتامى والأرامل والمنكوبين ، متأمّلا أن ينال شرف ماوعد به النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:( السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ ).

كما أنّ الإيجابي من الناس يجود بماله ووقته من اجل ان يعيش غيرُه في سعادة وهناء، ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته

وهو يسعى للصلحِ بين أفراد المجتمع ويزيلُ الشحناءَ والبغضاء بين المتخاصمين ، وينشر المحبةَ والوئام ، طمعا في ثواب الله ورضوانه وإمتثالا لقوله تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 114].

وعن أبي الدرداء - رضِي الله عنه - قال: قال رسول الله، - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((ألاَ أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟))، قالوا: بلى، قال: ((إصلاحُ ذات البَيْن، فإنَّ فسادَ ذات البَيْن هي الحالقة))؛ رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.

ومن مظاهر الإيجابية: محاربة الفساد بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، قال تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 110]

ومن صور الإيجابية نصرةُ الصالحين و المصلحين ومؤازرتهم ، فقد امتدح الله تعالى من تمثّل بها فقال سبحانه " فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (الاعراف 157)

وضرب الله لنا مثلا لمن دفعته إيجابيتُه وإيمانه لنصرةِ المرسلين :

قال الله تعالى: ﴿ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ \* وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ \* إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ \* إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ \* قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس:20-27]. جاء هذا الرجل الصالح يسعى ، ومن أقصى المدينة ، لا لشيءٍ إلا لنصرة المرسلين وإرشاد قومه ونصحههم ، وضحى بنفسه لهذه الغاية السامية .

وفقنا الله لمايحب ويرضى ووفقنا للبّر والتقوى ، أقول ماتسمعون وأستغفرالله لي ولكم فاستغفروه .

معاشر المؤمنين

إنّما الإيجابية تتحقق في شخصية المسلم اذا إستصحب دوما غايةَ وجوده وحكمةَ خلقة ، وهي عبادةُ الله تعالى وعمارةُ الأرض وفق منهج العبودية لله تعالى " وماخلقت الجّن والإنس إلّا ليعبدون "

وتنمو الإيجابية عباد الله مع تنامي الإحساس بالمسؤلية تجاه هذا الدين العظيم وتجاه الوطن والأمة ، قال صلى الله عليه وسلم (مرّ رجلٌ بغصن شجرة على ظهر طريق فقال والله لأنحيّن هذا عن المسلمين لا يؤذيهم ، فأُدخل الجنة)

وتنمو الإيجابيةُ عباد الله كذلك بإستشعار الأجر والثواب من وراء كل عمل صالح يقوم به الإنسان ،فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رَسُول اللَّهِ ﷺ : (كل سلامى من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس: يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وتنمو الإيجابية كذلك بمصاحبة الصالحين المصلحين ، ذوي الإيجابية والعطاء ، قال تعالى " وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (الكهف 28) ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «الرَّجُلُ عَلَى خَلِيله فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» (قَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ و أبو داوود).